عثمان و الجني

قصة قصيرة

بقلـــــم

صالح مبروكي

- تصميم الغلاف و الصور الداخلية من انجاز الكاتب.

جميع الحقوق محفوظة للكاتب 2020 ©

الإهـــــــداء:

إلى والدي العزيز سي يوسف ـرحمه الله- المتوفي سنة 2017- و صديقي الدائم الذي علمني ان الحياة عطاء بلا حدود و أن شرف الإنسان في المحاولة و مقارعة الفشل حتى آخر رمق في سبيل النجاح.

صالح مبروكي

تصديـــــــــــــــــــــر:

"و هل يأبق الإنسان من ملك ربّه
فيخرج من أرض له و سماء"

- أبو العلاء المعري -

عثمان و الجني

"كان يا ما كان.." هكذا نبدأ جميعنا. بداية سفر. نعطي لشخوصنا أشكالا و ميزات مختلفة، نحكي قصصهم و نعيش حياتهم و على امتداد الطريق كله نكون في حاجة ماسة لمن يساعدنا و يشد على أيادينا.

شكرا لكل من ساعد كاتبا في رحلته الإبداعية بأي شكل من الأشكال. من المؤكد أنه من غير مساعدتكم لما كان يمكن لأي عمل ابداعي ان يرى النور يوما.

صالح مبروكي

2020/04/24

عثمان و الجني

بعد تخرجه من إحدى معاهد تكوين المعلمّين، مكث "عثمان" في بلدته المنجميّة مدّة من الزمن منتظرا الموافقة على مطلبه الذي تقدم به للتدريس بالمدارس الابتدائية. لم يتلق أي رد ايجابيا كان أو سلبيا. عدد كبير ممّن سبقوه في التخرج أو ممّن لحقوه مازالوا في انتظار برقيات التعيّين. و يعود ذلك إلى أن عدد المتخرجين الجدد قد فاق بكثير عدد الوظائف الشاغرة في هذه المهنة.

انتظر عثمان وقتا طويلا – سنتان أو أكثر – فتمكن منه الضجر و نغّص عليه الفراغ حياته الرتيبة في بلدته النائية و البعيدة عن أسباب العيش الحقيقية. رغم تشجيع أمه له و التي كانت تقول له دائما: "يا وليدي.. استنى ماكش خير من غيرك.. توه قسمك يجيك.."

ألحت عليه الحاجة فبحث عن عمل مؤقت يرتزق منه و يعيل به عائلته الفقيرة، في انتظار "تعيّين" قد لا يأتي. عجز عن ايجاد ضالته في بلدته المنجميّة الصغيرة المعمورة فقط بفسفاط "الكبانيّة" التي ضاقت هي الأخرى بعمالها مع

أزمات الإنتاج و البيع، و أغلقت نهائيا باب التشغيل و الانتداب.
لا يوجد شغل، هنا في بلدته.. عليه البحث عنه في مكان آخر. بلاد الله واسعة. و قد يجد "خبزته" في مكان آخر.
استقر رأيه، أخيرا، على السفر إلى إحدى المدن الساحلية، إذ قيل له أنها تزخر بمواطن الشغل الموسمية. جهّز نفسه للسفر خلال إحدى الأيام الربيعية من شهر مارس. رتب "صاك" سفره منذ الصباح الباكر و عند الثالثة بعد الزوال سلمته أمه مبلغا ضئيلا (أقل من خمسين دينارا)، استلفها له أبوه من عند خاله. حيّى أفراد أسرته و اتجه إلى محطة "اللوّاجات" لتنقله احداها إلى محطة "التران" الواقعة بمدينة منجمية أخرى قريبة من بلدته. عند الساعة السابعة مساء سلم عثمان موظف شباك التذاكر كنش "البرملي" صحبة ثلاثة دنانير، اقتطع له تذكرة ذهاب درجة ثانية ليحل بمدينة (س.) على الساعة الثالثة صباحا.
أمضى بهذه المدينة الساحرة، الكبيرة، اسابيعا طويلة باحثا عن عمل. لم يعثر إلا على عمل بسيط في إحدى "الشوانط البنائية" حيث كان يعمل

و ينام على عين المكان. تملكه الإرهاق و التعب. جاع و اتسخت ملابسه و نام في الحدائق العمومية و في الشواطئ و على قارعة الطرقات المنزوية و تحت الجسور و "القناطر".
يئس عثمان من تحقيق رغبته في الاستقرار بعد أن عجز عن الشغل الشاق بهذه "الشوانط". كان يمضي يومه في التسكع على شواطئ المدينة و في شوارعها من الصباح إلى المساء و كان ينام عندما يحل الليل في أي المكان. نام حتى في المقابر و "الخرب."
ذات مساء كان بصدد السير على حافة شاطئ سياحي بالمدينة، مطأطأ الرأس، يائسا، مفكرا بجدية في كيفية العودة إلى بلدته، و هو المفلس الذي لا يملك حتى مائة مليم ثمن سيجارة. كان يمشي ببطيء و تثاقل و لا يدري اين يذهب و أين يتجه. ابتعد كثيرا دون أن يشعر و توغل في الشاطئ و كان ماء البحر يلامس قدميه - الغارقتين في "سبادري" تهرأ و لم يعد يصلح للاستعمال – توقف لنزعه من قدميه إذ كان يعيقه عن السير. جثى على ركبتيه لنزعه و التخلص منه نهائيا. لكن قدمه اليمن غرقت تماما في الرمال

و توغلت فيها و عندما انتزعها تركت مكانها حفرة عميقة.
تحقق عثمان من تلك الحفرة، أدخل يده فيها لتحسس علبة معدنية ظهرت له هناك. ماذا يرى.؟ علبة طماطم حمراء (مغلقة) من فئة الرطل. رفعها بيده اليمنى وجدها خفيفة، رماها وراءه قائلا: "طلعت قرعة". قام من مكانه، نفض الرمال العالقة بقدمه و بركبتيه و استدار عائدا أدراجه و اذا به يتعثر بعلبة الطماطم تلك. ركلها بقدمه اليمنى ليضعها أمامه و راح يركلها و يركلها كالكرة. و قد عاد إلى التفكير في معضلته وحالة "الميزيريا" القاتلة التي لا يجد لها حلا. كان منشغلا بمشكله و بركل العلبة في نفس الوقت. ركّز نشاطه في ركل العلبة و اللعب بها و كان بين الفينة و الأخرى يركلها بقوة و بعنف فتطير لتحط في مسافة بعيدة عنه فيجري نحوها ثم يعيد ركلها و هكذا..
عند احدى هذه الركلات سمع صوتا متألما مستغيثا: "آي.. آي رأسي.. !" انتبه اليه جزعا. فاذا السماء التي فوق راسه اختفت .. و غطاها ظل رجل عملاق راسه تلامس عنانها. يخرج من تلك

العلبة أصله فيها ورأسه لا تكاد ترى. لف الضباب الكون و غامت السماء. أم عثمان فإنه سقط مغشيا عليه من شدة الخوف و الهلع من منظر ذلك الجني العملاق. صاح المارد العملاق في وجه عثمان، الذي ظهر قزما صغيرا كالفأر أمام الجبل، ارتعدت أطراف عثمان و اصطكت أسنانه:

- "كدت تهشم رأسي يا هذا بقدمك.. لست كرة يا هذا.. !

انتابت عثمان حالة من الذهول و الرعب البالغ، هوى على الأرض مغشيا عليه. و دون حراك. حرّكه الجني العملاق بقوّة فاستفاق محملقا في ذلك الكائن العملاق. الذي يراه أول مرّة في حياته و ربما آخر مرّة. أو لعلّه هو "ملك الموت". فتصور عثمان أنه هو الموت. جلس على ركبتيه غير مصدق لما يرى. مذهولا.. خائفا.

هدأ الجني من روعه. وطمأنه، قائلا:

- "لست مخيفا إلى هذا الحد يا هذا.."

- "..."

- "ماذا تريد مني، يا هذا؟
لماذا أيقظتني من أمتع
سبات.. !"
اطمأن عثمان بعض الشيء للمارد و تيقن أنه لا علاقة له بالموت و بملكه. رفع رأسه إليه قائلا بصوت لا يخلو من بعض الرهبة:
- "من أنت..؟ من أين جئت..؟
كيف استطعت أن تحشر جسمك
الهائل في هذه العلبة
الصغيرة.. !؟"
- "أنا.. أنا جنيّ علبة الطماطم،
المارد، الخارق و اسمي
"نيرفانا" و خادمك الان..
خادمك أنت يا سيدي عثمان.."
- "جنيّ.. ! و خادمي أنا..
كيف.. كيف؟"
- "نعم يا سيدي، أنا خادمك
الآن.. بما أنك أول من يوقظني
من نومي العميق بعد خمسة
قرون.. أستفيق مرّة لمدة أربعة

و عشرين ساعة كل خمسة قرون.."
- "اسمك "نيرفانا" و جني يستفيق مرة كل خمسمائة عام.. لم أفهم..؟"
- "ألم تسمع بأسطورة "جني مصباح علاء الدين السحري".. أنا "جني علبة الطماطم".. ليس في الأمر ما يصعب فهمه.. يوجد "جني المصباح" و "جني العلبة" و جني القارورة" .. إلخ."
- "تريد أن تقول أن تلك الحكايات عن "جني مصباح علاء الدين السحري" صحيحة.. !"
- "نعم يا عثمان، صحيحة، و انا جنيّ "علبة الطماطم السحريّة" مرني. استجيب لك و أضع العالم بعباده و حيواناته و حشراته و بواخره و طائراته

و صواريخه و جباله و نسائه
و رجاله و مائه و هوائه و (...)
أمامك الآن و في لمح البصر
و حتى قبل أن تطرف عينك..
انا "نيرفانا" الخارق و جنيّ لا
مثيل لي.."

فرح عثمان و اغتبط قائلا في نفسه: "تحلّلي باب العرش يا ممتي. فرجت و ما كنت أظنها تفرج. اليوم فقط سأحقق كل ما تمنيت و كل ما لم أتمنى.." استقام واقفا و في لهجة حازمة خاطب خادمه قائلا:

- "يعني أنك تستطيع أن تحقق لي كل ما أريد دون استثناء وفي لمح البصر.. !"

- "طبعا، يا سيدي، و في اللحظة و التو.. "شوبيك لبيك.." "نيرفانا" بين يديك.." تمنى عليّ و سترى، يا سيدي عثمان.. !"

اليوم هو وقت تحقيق الأحلام و الأمنيات الذي طالما انتظره عثمان. إنه يوم السعد، يا عثمان أطلب و تمنى. العالم بين يديك الآن يا "ولد الكبانية" لن يصعب عليك شيء. ستتحقق كل ما تريد، أي شيء تريد، و في لمح البصر و دون تعب، بعصا سحرية.. تقف الآن أمامك متمثلة في جنيّ خارق اسمه "نيرفانا"

- "أريد.. أريد سيارة فاخرة جدا، جدا و فيلا عظيمة، عظيمة و زوجة جميلة، جميلة و مالا كثيرا، كثيرا و مجوهرات و عمارات و.."

هنا قاطعه الجنيّ بحزم:

"لابدّ أن نتفق، يا سيدي، ليس لك الحق إلا في ستّ أمنيات تطلبها مجتمعة حتى أحققها لك و أعود بعد ذلك إلى علبتي لأنام نوما عميقا و لمدة خمسة قرون أخرى.. ستّ أمنيات لا أكثر، يا سيّدي."

عاد عثمان ليسترسل في استعراض أمنياته:

- "قلت: ست أمنيّات، لا غير، جيّد، هذا كاف جدا، سأعيد تعدادها: واحد: سيارة، اثنان: زوجة، ثلاثة: أموال، أربعة: وظيفة، خمسة: .."

هنا، تدخل الجنيّ، ليقول:

- "أسرع، يا سيدي عثمان، بقي لك طلبان.. هيّا، أسرع، لم يبق لي الكثير من الوقت.."
- "خمسة:...."

كنت تحلم، يا صديقي، كنت تحلم..
نبهه صوت أمه: "قم، يا عثمان، "فيق يا وليدي"، إنك تتكلم و أنت نائم..
أبوك لم يجد مالا عند خالك و لو دينار واحد.. !"

انتهت

استطراد..

"لا تسقط التفاحة بعيداً عن الشجرة."
(حكمة عالمية)

"إذا كانَ أصلي من ترابٍ فكُلّها.. بلادي وكلُ العالمينَ أقاربي."
(أبو الصلت أمية الإشبيلي)

"أصلي ترابٌ فالأنام بأسرهم لي أقربون و كل أرضٍ داري."
(ابن الوردي)

"انتهى الكتاب.. على القارئ، الآن، أن يلعب.."
(مثل عالمي)

خاتمة..

رحلة العمر تبتدأ بلحظة وتنتهي بلحظة و بين اللحظتين يشحن الواحد منا "بطاريات" وجوده ألف مرّة و مرّة لمدة ساعات
طويلة و طويلة مثل ذاك الاختراع العجيب "الهاتف الغبي"، و قد تكون ممّلة و مضنية أحيانا أخرى. يشحنها ليعيش و يشحنها كذلك حتى لا يعيش في سكون و شتان بين السكون و الحركة. شتان بين أن نعيش أو لا نعيش.
رحلة ممتعة و لذيذة، رحلة الوجود، رحلة الموجود. تيه و انطلاق من مجهول غير معلوم – مبهم و "مطلسّم"– نحو معلوم قد يفلت من الرتابة. رتابة الحياة اليومية المتكرّرة المملّة و لكنها واجبة الوجود و تلك هي الحياة الحقيقية التي يجب أن نحياها و ننجح فيها. هنا "تنفذ" البطارية و لابدّ من إعادة شحنها.
بين اللحظتين الأولى و الأخيرة كانت بطارياتي كلماتي و شُحنتها: أفكار و تجارب و ذكريات و ربما أحلام تاهت فيّ و تهت فيها فكانت "قتلها كورونا" و ضعتها بين أيديكم ، سيداتي، سادتي، متاهة مكشوفة و كلمات متقاطعة يصحبها الحل في نفس "العدد". ليست هي ضياعا وليست ضلالا أو تضليلا. ليست هي السطح و ليست العمق. ليست هي الحلّ و ليست الإشكال. هي بكل بساطة من وحي خيال مؤلف.
(شكرا.-الكاتب)

صالح مبروكي

صالح مبروكي

جميع الحقوق محفوظة للكاتب 2020 ©

صالح مبروكي

كاتب و قاص تونسي من مواليد سنة 1968 بمدينة أم العرائس المنجمية، فيها زاول تعليمه الابتدائي و الثانوي، ومنها انتقل إلى العاصمة و شهادة البكالوريا آداب "في جيبه" ليدرس بمعهد الصحافة و علوم الإخبار.

فني مؤهل بشركة فسفاط قفصة منذ سنة 2002 في ميدان المكتبية والسكريتاريا و التصرف التقني.

بالاعتماد على التقنيات الجديدة في ميدان الإعلامية و الوسائط المتعددة تمكّن من تعليم نفسه بنفسه و اكتسب مهارات في الأنفوغرافيا و غيرها من الأدوات الفنية الرقمية الأخرى.

من إصداراته المنشورة: "غياهب التّيه.." (مجموعة قصصية-2019) و "طقوس ممحاة.." (مجموعة شعرية- 2020)

- الإقامة: أم العرائس-قفصة-الجمهورية التونسية.
- الهاتف:987 603 98 (216+)
- البريد الإلكتروني: salehymabrouki@gmail.com